تاريخ الفلسفة
الفلسفة اليوم وغدًا 81
بقلم الدكتور آرثر هولمز من كلية ويتون

،في هذه المحاضرة الأخيرة، رأيتُ أنه بدلاً من محاولة إضافة المزيد من التفاصيل حول الأمور الجديدة سأختتم ببعض الملاحظات العامة .من الواضح أن تاريخ الفلسفة لم ينتهِ بعد .إنها حقيقة بديهية، قد تبدو .غريبة بعض الشيء ونحن بصدد إنهاء تاريخ الفلسفة، بالطبع، أنه لم ينتهِ بعد، لأن التاريخ مستمر

لذا اسمحوا لي أن أحاول وصف بعض الجوانب البارزة للفلسفة بإيجاز كما هي اليوم، مع التطلع في الوقت نفسه إلى المستقبل، إذ أنكم، أيها المهتمون بالفلسفة، ستكونون أكثر اهتمامًا بها في المستقبل .ورغم أننا لا نستطيع التنبؤ بالمستقبل، إلا أننا نستطيع على الأقل الاستعداد لما قد يكون .أولى السمات العامة للفلسفة ،اليوم هي ما أعتقد أنكم على دراية به، ألا وهو التباين بين الفكر الأوروبي القاري والفلسفة الناطقة بالإنجليزية .والذي يُطرح أحيانًا على أنه التباين بين الفينومينولوجيا، وهي تقليد فينومينولوجي، والفلسفة التحليلية

،لكن الأمر هو أنه كما اتسع نطاق التجريبية بحيث لم يعد المعنى الضيق لها، كما هو الحال عند ميل وراسل ينطبق، بفضل التوسع والتوسع الذي طرأ على اللغة العادية وغيرها، فإن مصطلح "التحليلي "أصبح فضفاضًا للغاية، فلم يعد يشير ببساطة إلى التحليل المنطقي لراسل أو تحليل اللغة العادية، بل أصبحت الفلسفة التحليلية تشمل أي فلسفة تحاول تحليل المفاهيم والحجج، وبالتالي التفكير بتفصيل أكبر .أتذكر أنني ،قدمت ورقة بحثية لمؤتمر فلسفي في شمال إلينوي قبل بضع سنوات، وقال لي أحد الحاضرين، ماسون مايرز ،في ضوء الورقة" :أنت محلل ."لم أعتبر نفسي محللًا قط، لكنني كنت أحاول فهم بعض الأمور المحيرة .وأظن أن هذا ما جعلني محللًا في كتابه .لذا، فإن المصطلحات اليوم أكثر مرونة في هذا الصدد

إنها أساليب فلسفية مختلفة .فالفلسفة الظاهراتية، كما تعلم، تميل إلى الوصف أكثر من بناء الحجج .وهي .ترى أنه عندما ترى ما يتم وصفه، فإنك تفهم المغزى

لقد تجلّت الحقيقة، بينما يميل الفيلسوف الناطق بالإنجليزية إلى جمع الحجج والأسباب المؤيدة والمعارضة في محاولته للوصول إلى استنتاجات .لكن هذه اختلافات في المنهجية، واختلافات في النية .والآن، يستمر هذا الانقسام، الذي شهدناه تاريخيًا، وأعتقد أنه لا بد من القول إنه يفتقر إلى التفاهم المتبادل، وفي كثير من .الأحيان إلى الاحترام المتبادل

كثيرًا ما يتحدث أصحاب المنهج التحليلي بازدراء عن أصحاب المنهج الظاهراتي، وكثيرًا ما يتحدث أصحاب المنهج الظاهراتي بازدراء عن أصحاب المنهج التحليلي، وهو وضعٌ مؤسف .في الواقع، في الفرع الشرقي للجمعية الفلسفية الأمريكية، والذي يضم بنسلفانيا والشرق، أصبح الأمر مُسيّسًا للغاية، ما أدى إلى انقسام حاد في المهنة .وذلك على الرغم من وجود بعض الشخصيات البارزة التي نجحت في الحفاظ على مكانتها في .كلا المعسكرين

أحد هؤلاء هو ريتشارد رورتي، الذي ذكرناه سابقًا .يستند كتابه ذو الطابع ما بعد الحداثي، "الفلسفة في مرآة الطبيعة"، إلى آراء شخصيات تتراوح بين فيتغنشتاين وغادامير وفوكو، أي أنه ينتمي إلى كلا المدرستين .وفي الجانب الآخر من البلاد، يبدو أن هوبرت دريفوس، الباحث في جامعة بيركلي، قد نجح أيضًا في الجمع بين .هذين المدرستين، والتفاعل والعمل مع أشخاص من كلا المدرستين

،لكن معظم أقسام الفلسفة في الولايات المتحدة تميل بشكل كبير إلى المنهج التحليلي، بمعنى أو بآخر ،وبمعنى واسع، مع وجود ربما طالب واحد متخصص في الفلسفة الظاهراتية .وهناك بعض الاستثناءات

فهناك بعض الأقسام التي تميل بشكل كبير إلى المنهج الظاهراتي، وربما يوجد فيها طالب واحد متخصص في التحليل.

تتبادر إلى الذهن فوراً الجامعات التي تتبنى المنهج الظاهراتي بشكل كبير. إحداها جامعة دوكين في بيتسبرغ، وأخرى جامعة ولاية نيويورك في ستوني بروك.

هناك من يحاولون الجمع بين طرفي النقيض. جامعة نورث وسترن، على سبيل المثال، رغم أنها في الواقع تقدم برنامجين مختلفين للدراسات العليا. وكذلك كلية بوسطن، والجامعة الكاثوليكية في واشنطن، وما إلى ذلك.

لكن الصورة العامة هي أن الفلسفة في أمريكا ذات طابع تجريبي وتحليلي واسع النطاق. وهذا هو توصيفها المنهجي. وفي ضوء ذلك، أميل إلى أن أقول لمن يرغبون في مواصلة دراسة الفلسفة: لا تفعلوا ذلك إلا إذا كنتم قادرين على استيعاب قدر معين من التحليل.

وإذا لم تستطع العمل بهذا القدر من التفصيل، ولم تكن لديك الرغبة فيه، فلا تُكمل دراسة الفلسفة. إذا كان ما يُثير حماسك ويُحفزك هو تاريخ الأفكار، وليس العمل على القضايا والحجج والمفاهيم وما إلى ذلك، فربما عليك التخصص في تاريخ الأفكار بدلاً من الفلسفة بحد ذاتها، التي تميل إلى أن تكون أكثر دقة في تفاصيلها. مع ذلك، وبصراحة، لا أعتقد أن تاريخ الأفكار يُؤثر في تاريخ الأفكار بنفس قدر تأثير الفلسفة فيه.

لذا، إذا كنت مهتمًا بالتواجد في قلب الأحداث وصنع التاريخ، فالفلسفة هي الخيار الأمثل. أما إذا كنت تفضل العيش في الماضي، فتاريخ الأفكار هو الأنسب. هذا هو التصنيف العام الأول.

أما التوصيف الثاني الواسع فهو أنه في الفكر الغربي، وكما تعلمون، من الصعب تحديد المقصود بكلمة "غربي" الآن. قبل عام أو عامين، كنا نعني غرب الستار الحديدي. أجل، فلنعتبر ذلك هو المقصود.

أوروبا الغربية والفلسفة الأنجلو-أمريكية. من حيث الموقف العام ، يميل هذا التيار إلى حد كبير نحو النزعة الطبيعية العلمية. ما هو المصطلح الشائع للنزعة الإنسانية العلمانية؟

عندما أتحدث عن النزعة الطبيعية العلمية، فأنا أعني بالطبع التوجه نحو المعرفة العلمية باعتبارها النوع الأصيل، والنزعة الطبيعية الفلسفية. وهو اتجاه فلسفي سائد في الأوساط الجامعية الغربية. ولكن مع بعض التحفظات.

إنّ الإيمان المسيحي هو الفلسفة المهيمنة في فلسفة الدين، بلا شك، بل ويسيطر على فلسفة الدين في الفكر الأنجلو-أمريكي. لم يكن الأمر كذلك قبل عشرين أو ثلاثين أو أربعين عامًا، بل كان كذلك في مطلع القرن الماضي.

في غضون ذلك، تسارعت وتيرة العلمنة. أتذكر في الخمسينيات من القرن الماضي حضوري مؤتمرًا للجمعية الفلسفية الأمريكية في سانت لويس، حيث قدم شاب كاثوليكي علماني، من جامعة بنسلفانيا، يُدعى جيمس روس، ورقة بحثية بعنوان "حجة اسكتلندية لوجود الله." حاول الجميع تفنيد حجته والبحث عن ثغرات فيها، لكنه صمد أمامهم جميعًا.

وبينما كان الحضور يغادرون القاعة، سمعتُ فيلسوفًا يقول لآخر: لا بدّ أن هناك خطأً ما في هذا. لا أستطيع أن أرى ما هو، لكن من المستحيل أن يكون صحيحًا. كان هذا سمةً مميزةً لخمسينيات القرن الماضي.

بعد ذلك بعشر أو خمس عشرة سنة، في نفس الفندق في سانت لويس، وخلال اجتماع آخر للجمعية الفلسفية الأمريكية، ترأستُ حلقة نقاش ضمت ثلاثة متخصصين في فلسفة الدين :جورج مافروديس من جامعة ميشيغان، وهو إنجيلي، وديك باتيل من جامعة ولاية غرب واشنطن، وهو كاثوليكي علماني.

ستان كين من ميامي وأوهايو، ذو خلفية إنجيلية .كنا أربعة أشخاص، مسيحيين معلنين، ندير حلقة نقاش حول مشكلة الشر، لكننا أُجبرنا على التواجد في قاعة النقاش .لم يكن هذا ليحدث في الخمسينيات.

اليوم، لا أحد يعلق على ذلك .إنه أمرٌ بديهي، والجميع يعلمه .فلسفة الدين، في جوهرها، يُحدَّد من قِبَل المفكرين المسيحيين، كاثوليك وبروتستانت، بمن فيهم الإنجيليون.

وفي السنوات السبع أو الثماني الماضية، كان أربعة من رؤساء القسم المركزي للجمعية الفلسفية الأمريكية مسيحيين، بل في بعض الحالات إنجيليين .ألفين بلانتينجا ، وويليام ألستون، وآلان دونيجان، ونيكولاس وولترستورف، قبل بضعة أسابيع.

وهذا لم يكن ليُسمع به في خمسينيات القرن الماضي .لذا، فهذا يُؤكد الأمر .ويأمل المرء، ونحن نتطلع إلى المستقبل، أن يمتد هذا النوع من الحضور المسيحي في الفلسفة ليُصبح مؤثراً في مجالات أخرى من الفلسفة كما هو الحال في فلسفة الدين.

إنها موجودة الآن في الميتافيزيقا ونظرية المعرفة، لأن فلسفة الدين تُدخلك في الميتافيزيقا ونظرية المعرفة. وهي موجودة في الأخلاق، ولكن في تلك المجالات الأخرى، ليست مهيمنة كما هي في فلسفة الدين .فالهيمنة لا تزال للنزعة الطبيعية العلمية.

تأثير شخصيات مثل كواين .لكن ثمة ملاحظة أخرى يجب مراعاتها في هذا التعميم، تتعلق بظهور ما بعد الحداثة في تجلياتها المختلفة، وتحديدًا في تجليات اللاواقعية في فلسفة العلوم.

اللاواقعية في الأخلاق .اللاواقعية في نظرية المعرفة، ريتشارد رورتي ورفاقه .واللاواقعية في الدين، ولكنها أكثر انتشاراً في اللاهوت منها في فلسفة الدين.

بمعنى آخر، ينتشر النزعة المعادية للواقعية بين اللاهوتيين المتخصصين أكثر من انتشارها بين فلاسفة الدين المتخصصين .ولذا، نجد في عدد من الجامعات أن العقيدة المسيحية الأرثوذكسية أكثر حضورًا في قسم الفلسفة منها في قسم اللاهوت .بل إن بعض المؤرخين يرون أن الفلاسفة اليوم يمارسون اللاهوت أكثر مما يمارسه اللاهوتيون.

لكن ما بعد الحداثة، بتجلياتها المتعددة، بما فيها تعددية الفكر الديني، حاضرة بقوة .يبقى أن نرى ما إذا كانت ستتحدى هيمنة النزعة الطبيعية العلمية بشكل جدي .أنا شخصياً لا أتوقع ذلك.

ولا أتوقع ذلك، لأن ما بعد الحداثة والتعددية ومناهضة الواقعية والنسبية ليست سوى أفكار قديمة مُعاد صياغتها .في هذا السياق، الأمر أشبه بإحياءٍ لذكرى القيامة .بمعنى آخر، لدينا تاريخ طويل من الشك والنسبية في نظرية المعرفة، يعود إلى جذور الموارد الفلسفية المعرفية التي تُعارضها.

لذا لا أتوقع أن تهيمن هذه النسبية ما بعد الحداثية ومناهضة الواقعية .أتوقع أن تكون القضية المحورية للعقد القادم، وربما العقدين القادمين .لكنني لا أتوقع أن تسيطر سيطرة تامة بأي شكل من الأشكال.

هناك بعض التطورات الحديثة الأخرى التي يُرجّح أن تستمر وتنمو .فالاهتمام بالميتافيزيقا، الذي تحدثت عنه في المرة الماضية، نما من تطورات في فلسفة اللغة .وأميل إلى الاعتقاد بأن تطورات الميتافيزيقا ستكون مكتفية ذاتيًا، بدلًا من أن تكون مدعومة بفلسفة اللغة.

إن فلسفة اللغة هي ذلك النوع من الأمور التي تحتاج إلى البدء بها بعد أن يخبرك الناس بأن الميتافيزيقا لا معنى لها .ولكن بمجرد أن تبدأ، تصبح مكتفية ذاتيًا .لا تحتاج إلى الكثير من العمل في فلسفة اللغة للاستمرار.

لذا أتوقع استمرار هذا التطور الميتافيزيقي مع التركيز بشكل خاص على العلاقة بين العقل والجسد .وتُعدّ مشكلة العقل والجسد محورًا للعديد من الدراسات، حيث يوجد مدافعون فلسفيون بارزون عن ثنائية العقل والجسد، مثل ريتشارد سوينبرن، الذي كان هنا في الحرم الجامعي قبل عامين فقط.

من المرجح أن تستمر التغيرات في مجال الأخلاق .ومن أبرز هذه التغيرات، التي نتجت عن نشاط الستينيات، العودة إلى الأخلاق التطبيقية .لماذا هذه العودة؟ لقد نوقشت الأخلاق من منظور تطبيقي عبر التاريخ، ولا سيما من قبل شخصيات مثل بنثام وميل.

حسناً، ما تدخّل هو نقاش ما وراء الأخلاق .وهو ما يُمثّله كتاب "مبادئ الأخلاق "لجورج مور ، حيث بدأ يتساءل عن معنى الخير، وطوّر موقفه الحدسي .معنى المصطلحات الأخلاقية.

ثم، بالطبع، تعزز ذلك بتصريح إيه جيه آير بأن هذه المصطلحات لا تستند إلى مرجع تجريبي .فإذا لم يكن لها مرجع تجريبي، فإن الأحكام الأخلاقية تفقد دلالتها الواقعية .وللتغلب على ذلك، من الضروري مجدداً إيلاء الاهتمام للاعتبارات الأخلاقية العليا.

ما معنى مصطلحاتنا الأخلاقية، إن كان لها معنى أصلاً؟ يكمن جوهر الأمر في أنه ربما لأربعين أو خمسين عاماً في مطلع القرن، انصبّ اهتمام الفلسفة الأخلاقية بشكلٍ كبير على المسائل ما وراء الأخلاقية، متجاهلةً تقريباً المسائل الأخلاقية التطبيقية .ولكن بفضل تجاوز هذه العقبة جزئياً، وبفضل النشاط الذي شهده عقد الستينيات جزئياً، أصبحت الأخلاق التطبيقية مجالاً مزدهراً قائماً بذاته .ويمكن ملاحظة ذلك بمجرد النظر إلى المناهج الدراسية في جامعة مثل ويتون.

.في خمسينيات القرن الماضي، لم يكن هناك مقرر دراسي في الأخلاق التطبيقية في الكلية، وللأسف الشديد أعتقد أن الستينيات جاءت نتيجةً لذلك، كصاعقة .ويبدو لي أن أول ما تم فعله على صعيد المناهج الدراسية كان في الستينيات، عندما كان التجنيد الإجباري في حرب فيتنام يشغل بال الطلاب الذكور، وكان الكثير منهم يعانون من هذا الأمر.

بدأتُ بتدريس مقررٍ بعنوان "الحرب والأخلاق المسيحية"، انبثقت منه مختاراتٌ ربما لاحظتموها في المكتبة، نفدت طبعاتها، ثم عادت للظهور مجدداً خلال حرب الخليج .كان الناشر في حالة تأهب قصوى.
ومع انحسار الحرب، حرب فيتنام، توسّع هذا المقرر ليصبح مقرراً أطلقنا عليه اسم "الأخلاق الاجتماعية"، وهو الآن "الأخلاق والقانون والمجتمع".

لكن في الواقع، كانت تلك أول دورة في الأخلاق التطبيقية تُدرَّس هنا في ويتون منذ فترة طويلة .والآن، تعرفون ما ستحصلون عليه :أخلاقيات الأعمال، والأخلاقيات الحيوية، وأخلاقيات الإعلام، والأخلاق والشؤون الدولية، وما إلى ذلك.

لكن هذا ينطبق على جميع أنحاء البلاد .ويُعدّ مجال الأخلاق التطبيقية أكبر قطاع فلسفي في البلاد، حيث تتوفر فرص عمل فيه باستمرار.

لذا، أنا مقتنع بأن هذا سيستمر، ببساطة لأنه يعود إلى ما فعله الفلاسفة تاريخيًا .ومع ذلك، توجد قضايا يجب معالجتها .إحداها، بالنسبة للمسيحيين في الفلسفة، هي العلاقة بين الأخلاق الفلسفية والأخلاق اللاهوتية.

العلاقة بين الأخلاق الفلسفية والأخلاق اللاهوتية .وأعتقد أنهما ظلا منفصلين إلى حد ما في هذا الصدد لسنوات عديدة. وبشكل عام، انصب اهتمام علماء الأخلاق اللاهوتية على ديناميكيات الحياة الأخلاقية.

بمعنى آخر، تطبيق مفاهيم مثل الخطيئة والنعمة .بينما تناولت الأخلاق الفلسفية مسائل اتخاذ القرارات الأخلاقية، مُطبقةً المبادئ في عملية اتخاذ القرار .ولأن أجندة كل منهما كانت مختلفة، أجندة مختلفة للأخلاق اللاهوتية عن الأخلاق الفلسفية، فقد كان هناك تكامل محدود نسبيًا بين اللاهوت والفلسفة.

باستثناء بعض النقاط الواضحة، كنظريات الأمر الإلهي، أو أخلاقيات القانون الطبيعي، وما شابه ذلك .مع ذلك، فإن تطور أخلاقيات الفضيلة يُحدث فرقًا .أخلاقيات الفضيلة، كما تعلمون، كان لألاسدير ماكنتاير دورٌ بارزٌ في ظهورها.

.كنت أتحدث معه عبر الهاتف هذا الصباح محاولاً إقناعه بالحضور إلى مؤتمرنا هنا في عام 93، لكنه رفض لذا نواصل المحاولة .أعتقد أن هذه هي المحاولة الثالثة.

لكنّ كتاب ماكنتاير "ما بعد الفضيلة"، الذي عجّل به، حيث ربط فيه كل ما هو دنيء في عصر التنوير ،بأخلاقيات المبادئ واتخاذ القرارات، ودعا فيه إلى العودة إلى التقاليد الأرسطية في أخلاقيات الفضيلة، يُؤثر ولا بدّ أن يُؤثر، بشكلٍ ما على العلاقة بين الأخلاق الفلسفية والأخلاق اللاهوتية .فإذا تحدثنا عن تطور الفضائل، فإننا نتحدث عن ديناميكيات الحياة الأخلاقية، وعن المسائل التي تنطوي على الخطيئة والنعمة. ولعلّ خير مثال على ذلك، في رأيي، هو عمل بوب روبرتس، الذي يُعدّ، بالمناسبة، من رواد أخلاقيات الفضيلة.

تُستشهد أعماله باستمرار في المقالات العلمية، حيث نجد فيها دمجًا واضحًا للفهم المسيحي للطبيعة البشرية، والخطيئة، والنعمة، وفي الوقت نفسه، تحليلًا فيتجنشتاينيًا لمفاهيم القيمة والفضيلة، ساعيًا بلا هوادة إلى توضيح الفضيلة وكيفية عملها وعلاقتها بالمشاعر المناسبة وما إلى ذلك .لذا، أعتقد أننا أمام مجال سيشهد تطورًا مستمرًا .والآن، في هذه التوصيفات والتوقعات، يظهر اهتمامي بحضور المسيحية في الفلسفة.

،وآمل أن تدركوا هذا القلق .آمل أن تكونوا قد لاحظتم هذا القلق متأصلاً في تاريخ الفلسفة برمته .في الواقع هذه هي القصة.

،أليس هذا مألوفاً؟ ما نتحدث عنه هو مجموعة متنوعة من التقاليد التاريخية .وفي تقليد الفلسفة التوحيدية ،أي الفلسفة التي تُمارس من منظور توحيدي، توجد أنواع مختلفة منها - اليهودية والإسلامية والمسيحية وهي ثلاث ديانات توحيدية رئيسية، بالطبع .وضمن التقاليد التوحيدية المسيحية، نجد تنوعاً مماثلاً.

.لذا، عندما أتحدث عن الفلسفة المسيحية في الماضي والحاضر والمستقبل، أريد أن أصفها بأربعة جوانب أحدها أنها تقليد منظور .ربما يكون هذا في حد ذاته وجهين صحيحين.

التقليد هنا بمعنى وجود تاريخ متواصل للفكر المسيحي في الفلسفة .وأنا أستخدم هذه الكلمة عن قصد .ففي ،بعض الأحيان، يُوحي الفلاسفة المسيحيون بأن ممارسة الفلسفة تتطلب تجاهل المعتقدات اللاهوتية وتجاهل المواقف والقيم والاهتمامات الشخصية.

أعتقد أن هذا ليس فقط غير إنساني، بل أعتقد أنه مستحيل على البشر .تذكرون، إن تجاوز تلك الأداة الظاهراتية؟ تجاوز الأحكام، أو تعليقها، وهو أمر حاول ديكارت القيام به، أمر مستحيل تمامًا.

لم يكن ذلك مناسباً لديكارت .ولم يكن مناسباً لهوسرل .إن اتخاذ موقف محايد تماماً، والتظاهر بالحياد التام بينما أنت في قرارة نفسك لست كذلك، هو خداع للذات.

لذا، يبدو لي أن سبيل النزاهة الفكرية هو الاعتراف .أي أن تكون صريحاً تماماً بشأن وجهة نظرك .أن تعترف بها.

لمعرفة كيف يؤثر ذلك على تفكيرك .لمعرفة كيف تؤثر مواقف الآخرين على تفكيرهم .ضع ذلك في اعتبارك.

عندما يتفق الاثنان، فهذا جيد .يكون هناك اتفاق .لكن من الممكن أن يعتقد شخصان الشيء نفسه لأسباب مختلفة.

إذن، أنا لا أتحدث عن العمل على أساس محايد .يستخدم البعض مصطلح "الافتراض المسبق ."أما بالنسبة لي، فإن مصطلح "الافتراض المسبق "يشير إلى مقدمات الحجج الاستنتاجية.

الافتراض المسبق هو نوع من المقدمات التأسيسية .إلا أنه إن كان افتراضًا مسبقًا، فهو ليس أساسًا قاطعًا، كما ترى .حسنًا، بقدر ما يُفهم هذا النموذج التأسيسي للأنظمة الاستنتاجية، على الأقل، وربما يُشار إليه ولكن على الأقل يُفهم ضمنيًا من مصطلح الافتراض المسبق، لا أريد أن أتحدث عن الفلسفة المسيحية باعتبارها تعمل بافتراضات مسبقة مسيحية.

أفضّل استخدام مصطلح "المنظور ."فهو يسمح لي بالتعبير عن وجود قيم واهتمامات معينة تحفز وتوجه عملية الاختيار والتفكير، وليس مجرد افتراضات مُحددة أؤمن بصحتها .فالمنظور، كما ترى، يتكون من معتقدات ومواقف وقيم.

إذن، هذا تقليد ما بعد المنظور .ثانياً، أود أن أقول إن الفلسفة المسيحية استكشافية .أي أنها عملية مستمرة، وليست منتجاً نهائياً.

إنها عملية مستمرة، وليست منتجًا نهائيًا .إن فكرة إنجاز المهمة نهائيًا تتجاهل الطبيعة المتواصلة للبحث الفلسفي، حيث تظهر باستمرار قضايا ومشاكل جديدة .الفلسفة أشبه بحوار تاريخي بين أناس ذوي قناعات متشابهة ومختلفة.

والحوار، كحوار أفلاطون، لا ينتهي أبدًا، بل يستمر .لذا، أقول إن تاريخ الفلسفة لم ينتهِ بعد.

إنها جلسة نقاش لا تنتهي .ثالثًا، إضافةً إلى هذين الأمرين، أودّ أن أقول إنها مسعى تعددي .أحاول استخدام مصطلح الفلسفة المسيحية دون أداة التعريف.

الفلسفة المسيحية .إنها تقليد يتسم بتنوع كبير .هذا التنوع ناتج عن اختلاف المناهج الفلسفية، وربما اختلاف وجهات النظر الفلسفية، وبالتأكيد عن اختلاف التقاليد اللاهوتية، مما سيؤثر على بعض المسائل الرئيسية، كما ترى.

إنّ كلّ تلك الأمور المتنوعة التي تُنتج اختلافات فكرية بيننا، وأنا أعتبر هذا التعدد أمراً صحياً .إذا كنت تُقدّر ذلك النوع من التفكير النقدي الفطري الذي يُبقيك مُفكّراً، مُتطوراً، وبطريقة تصحيحية ذاتية، فأنت بحاجة .إلى أشخاص يُخالفونك الرأي

ويبدو لي أن التنوع داخل التقاليد المسيحية والكنيسة المسيحية، ليس في جميع جوانبه، بل في بعضها على الأقل، أمرٌ صحي .فهو يُفترض أن يُبقينا مُنتقدين لأنفسنا، ومتواضعين، ويمنعنا من الانحراف عن المسار .الصحيح، كما هو حال البشر .فنحن ببساطة نُخطئ كثيراً

إذن، هذا تعددي .وأود أن أضيف إليه الشمولية .يبدو لي أن المسيحيين في الفلسفة، أكثر من غيرهم، هم الأجدر بالتفكير بصورة شاملة، بدلاً من التفكير بنظرة ضيقة، وكأنهم يرتدون نظارات معتمة، ويعملون في .قسم فرعي من أحد فروع الفلسفة

لا، بغض النظر عن التفاصيل التي يعمل عليها الشخص، يحتاج المسيحي بالتأكيد إلى امتلاك الصورة الكاملة والنظر إلى الأمور ككل من منظور الرؤية المسيحية للعالم، والتركيز وفقًا لذلك .يبدو لي أن لهذا الأمر فوائد عديدة ، ليس أقلها أهميةً الطريقة التي من المرجح أن يوجه بها اختيار ما تعمل عليه، وما يعمل عليه .الفيلسوف .دعني أضرب لك مثالًا بقرارك بشأن ما ستفعله بعد التخرج

والسؤال الذي يطرحه بعضنا عليكم منذ لحظة اختياركم للتخصص هو سؤالٌ عليكم الإجابة عنه في سياق الرؤية المسيحية للعالم، وكيفية استثمار حياتكم ومواهبكم من حيث ما يمكن أن يكون استراتيجياً، وما إلى ذلك .وأتذكر حلقة نقاش شاركتُ فيها في جمعية الفلاسفة المسيحيين قبل بضع سنوات في اجتماع عُقد في واشنطن العاصمة، وكان ألفين بلانتينغا أحد أعضاء اللجنة، وطُلب منا جميعاً التحدث عن كيفية تأثير .المسيحية على فلسفتنا

ثم نهض بلانتينغا وقال :حسنًا، أعتقد أن تأثيرها يكمن أولًا وقبل كل شيء في اختياراتي للعمل عليها .ما هي المشكلة التي سأتناولها؟ تكمن المشكلة الاستراتيجية في طبيعة النظرة المسيحية للعالم بشكل عام .وأعتقد أن .هذا هو الأرجح

لكن هذا الأمر ينطوي على بعض العواقب المؤسفة إذا كان هذا هو الاعتبار الوحيد .فمثلاً، إذا أعلنّا عن وظيفة في الفلسفة، كما فعلنا مؤخراً، وبدأنا نتلقى أكواماً من رسائل الاستفسار والسير الذاتية وغيرها، سنجد أن 90 %منها في فلسفة الدين، وهو مجال لسنا بحاجة فيه إلى مساعدة في هذه المرحلة .لذا، يبدو لي أن مسألة الإشراف لا ينبغي أن تقتصر على ما هو استراتيجي للفكر المسيحي فحسب، بل يجب أن تشمل ما هو .استراتيجي للفكر المسيحي في مجمل مسيرة الفلسفة المسيحية في هذه المرحلة التاريخية

.أنت ترى الصورة الأوسع بكثير .لذا، أحثّ بعضكم على التفكير في التخصص في الميتافيزيقا، فلسفة العلوم .وما هو، في رأيي، أكثر المجالات الفلسفية إهمالاً؟ إنها نظرية الجمال

.نظرية الجمال .أجل .لنرى

حسنًا، على سبيل المثال لا الحصر، فإنّ ما أعمل عليه الآن، والذي ربما ذكرته سابقًا، والذي استمرّ لعامين أو ثلاثة أعوام، وسيستمرّ لعامين آخرين، هو في جوهره الأساس الموضوعي للأحكام الأخلاقية .ما هو الأساس في ،الواقع الموضوعي؟ بالنسبة للأخلاق، كما ترى .وقد حصلتُ على بعض هذه الأمور التي اكتشفتها خلال العام .لأنها أمور تاريخية

أتمنى أن أتمكن، في آخر مرة أُدرّس فيها هذه الدورة، ربما بعد عامين ، من دمج كل ما تعلمته فيها، لكن هذا غير مؤكد .لذا، عليكم متابعة الأمر .ستكون هذه الدورة مختلفة عما هي عليه الآن قبل انتهائي منها، وذلك ببساطة بسبب الأمور التي يجب إنجازها.

حسنًا، إذن، مستقبل الفلسفة غير محدد .ما زال قيد التكوين .وأعتقد أن آخر ما أود قوله قبل أن نخصص، إن رغبتم، 15 دقيقة للنقاش، هو أن مستقبل الفلسفة يعتمد جزئيًا على أشخاص مثلكم.

وأنا جاد في هذا الأمر .على مدى العقود التي درّست فيها جزءًا من دورة تاريخ الفلسفة هذه أو كلها ، فقد حققتم أنتم في الصف إنجازات متنوعة .حتى أن بعضكم أصبح رئيسًا لجامعات.

هناك أساتذة في المعاهد اللاهوتية .وهناك أشخاص ينشرون الفلسفة منذ عشرين أو ثلاثين عاماً .وهناك أشخاص من خارج مجال الفلسفة، مثل مارك نول وروجر لوندين.

الأشخاص الذين يُساهمون، من خلال أعمالهم، في تشكيل تاريخ الفكر المسيحي، وفي بعض جوانبه ، تاريخ الفكر بشكل عام .هذا هو جوهر التاريخ .التاريخ يُصنع بأيدي أشخاص مثلك.

سترى بنفسك .نحن، عامة الناس، من نساهم، بحسن استغلالنا لمواهبنا، في كتابة تاريخ الفلسفة وتاريخ عصرنا، .لذا، لا أعرف كيف أختم دورة كهذه إلا بتعليقات كهذه حول فلسفة اليوم، نقطة، نقطة، نقطة، نقطة وغدًا، نقطة، نقطة ، نقطة، تاركًا لك حرية استكمال ما تبقى.

دوتي، نحن بشر .حسناً، ١٥ دقيقة، أسئلة، نقاش .نعم.

أجل .نسخ جديدة من أشياء قديمة .أجل.

أجل، كما ترى، ما هو قديم هو ما هو مُسلّم به في مختلف التقاليد .أما ما هو جديد فهو ما يظهر مع مرور الوقت .أجل.

نعم .إذا كان أحد هذين التقليدين تقليدًا إلهيًا، والآخر - لنفترض أننا نقطع كعكة الكريب بطريقة مختلفة اليوم - تقليدًا نسبيًا، حسنًا، لنُدخل ما بعد الحداثة في الموضوع، تقليدًا نسبيًا، فما الجديد؟ حسنًا، إن نسبية السفسطائيين تختلف نوعًا ما عن نسبية السفسطائيين والشكاك اليونانيين والرومان، وتختلف السفسطائيون والشكاك اليونانيون اختلافًا كبيرًا عن شك ديفيد هيوم، وتختلف اختلافًا كبيرًا عن ما بعد الحداثة .الآن، لماذا تختلف وكيف؟ حسنًا، لنُجرِ مقارنة بين هذين التقليدين أولًا .

أتذكر أنني قرأت كتابًا كُتب في القرن الثامن عشر بعنوان "أمسيات مع المتشككين ."بدا وكأنه كتابٌ لطيفٌ من نوع ما قبل عصر التلفزيون .لكنه كان مليئًا بالإشارات إلى بيرو ، وأفيليس ، وكارنياديس، وغير ذلك الكثير.

لكن المثير للاهتمام هو أنه على الرغم من كثرة الإشارات إلى ذلك، إلا أنه كان من الواضح أنه متأثر بالعلم النيوتني، بل ومنخرط في نقده .وقد برزت بعض المسائل الأساسية التي أصبحت محور اهتمام الشكوكية على غرار هيوم .فكرة الصلة الضرورية، ومشكلة الاستقراء، وهل يستطيع العقل تحديد الصواب الأخلاقي، وما شابه ذلك.

والآن، تعال إلى هنا .ما كان سائداً في هذا هو العلم النيوتني .أما ما نجح هنا فهو نموذج عضوي أكثر ترابطاً، حيث نُقرّ بترابط كل جانب من جوانب الحياة والثقافة مع الآخر، بحيث تتحدد فلسفتك، أو بالأحرى ما

يُفهم ضمناً، أو في كثير من النواحي، بعرقك وجنسك وطبقتك الاجتماعية والاقتصادية، كما ترى، ببساطة بسبب ترابط الأشياء في هذا النموذج العضوي.

هل ترى نموذجاً آخر ناشئاً؟ نعم .لا أعرف .قبل بضع سنوات، كنت أعتقد أن هناك نموذجاً رابعاً ناشئاً أسميته النموذج الشخصي.

كنت أفكر في الفيلسوف الاسكتلندي جون ماكموري، الذي يكاد يكون منسياً الآن، لذا لا أتحدث عنه كثيراً. "مجرد أمنيات .لكن جون ماكموري ألّف كتاباً بعنوان "الذات كفاعل"، وآخر بعنوان "الأشخاص في علاقة".

وهناك عدد من الأمور الأخرى .كان ذلك، أو لمحاولة ربطه بأمور مألوفة لديك، بالتأكيد ما بعد كانط .لم يكن مفهوم كانط عن الإنسان، وكرامة الإنسان، مختلفًا كثيرًا عن بعض الوجوديين ذوي النزعة الشخصية، إذ أرادوا التركيز على "أنت "بدلًا من "هو".

إن تميز العلاقة بين "أنا "و"أنت "يختلف عن تميزها بين "أنا "و"هو ."على أي حال، فقد تبنى عدد من الكتاب والفلاسفة واللاهوتيين وعلماء الأخلاق وغيرهم هذا التركيز، مما أدى إلى ما يمكن تسميته تمييزًا فئويًا، أي تمييزًا بين الفئات، بين الأشخاص والأشياء الأخرى .الآن، تُعدّ النزعة الطبيعية موقفًا اختزاليًا، وإحدى مشكلات ميتافيزيقا وايتهيد هي أنه، في الواقع، يختزل الأشخاص إلى مجرد أحداث معقدة دون أي تمييز فئوي.

كان ماكموري يُفرّق بشكلٍ قاطع، وأعتقد أن ذلك كان مفيدًا للغاية .من بين الكُتّاب الذين تأثروا به، كان هناك عالم لاهوت نيوزيلندي يُدعى روبرت بلاكي، ألّف كتابًا بعنوان، ما اسمه؟ الدين العلماني والإله الفاعل، أو ما شابه ذلك .أما هيلموت ثيليكه، الذي لم يتأثر به بالضرورة، فقد تبنى مواقف مشابهة إلى حدٍ ما في لاهوته.

لكن يبدو لي أن هذا موقفٌ يحتاج إلى تطوير، كما ذكرتُ .فإذا كانت المفاهيم الأساسية للعقيدة المسيحية لا تقتصر على تجاوز الإله الشخصي فحسب، بل تشمل أيضًا التميّز النوعي للإنسان عن غيره من الأشياء، فلا بد من دمج ذلك في شيءٍ يتجاوز مجرد التلاعب بمشاكل العقل والجسد .لذا، أودّ أن أعتقد أن إحدى نتائج بعض التوجهات المعاصرة قد تكون هذا.

ومن المثير للاهتمام أنه في الأخلاق التطبيقية، وقد ذكرتُ هذا عندما كنا نتحدث عن الأخلاق منذ الوضعية، يُعاد التأكيد على مبدأ كانط في احترام الأشخاص ، بل يُجدد .وربما يكون هذا المبدأ أكثر انتشارًا في الأخلاق التطبيقية هذه الأيام من بعض النفعيات القديمة .ويبدو أن المبادئ أو المناهج الرئيسية الثلاثة هي إما النفعية، أو احترام الأشخاص ، أو أساس تعاقدي.

لذا أعتقد أنه لتأسيس عقد واحترام الأشخاص ، وإذا كنتَ تُفضّل النفعية التي لا تعني ببساطة تعظيم الخير للجميع، سواءً كانوا فقراء أو ملوكًا، فأنتَ بحاجة إلى تمييزٍ قاطع .كارل؟ فيما يتعلق بالمعرفة القبلية، إلى هذا الحد، أعتقد أن عليّ أن أقول لا .أعتقد أن عليّ أن أقول لا.

بمعنى آخر، الأفكار الفطرية غير مقبولة .أما ما يُناقش هذه الأيام فهو الطبيعة القبلية للحقائق المنطقية من نوع "أ يساوي أ يساوي غير أ ."ربما توجد بنى قبلية من أنواع أخرى، لكن حتى المقولات الكانطية تُدرك أنها نسبية إلى حد كبير ، في الاتجاه الكانطي الجديد.

إذن، لا، أعتقد أن التوجه العام لا يزال تجريبيًا بشكل فضفاض في هذا الصدد، وأعتقد أن هذا ينطبق على الفكر الأوروبي أيضًا، على الأقل فيما يتعلق بالبنى الفكرية القبلية .نعم .إن تركيز هوسرل على القصدية ليس بنية فكرية بقدر ما هو طريقة منظمة للتعامل مع الآخر، كما ترى.

لذا أميل إلى اعتبار الفينومينولوجيا نوعًا مختلفًا من التجريبية، واسع النطاق، يركز أكثر على المعنى الباطني منه على المعنى الظاهر .أجل، لا، لا أعتقد أن هذا التوجه العقلاني قد استمر .قد يقول البعض إنه استمر عند هيغل، لكن الهيغليين المتحمسين نادرون هذه الأيام.

أجل .حسنًا، هل من شيء آخر؟ لننهِ عملنا اليوم ، وسنحصل على امتحاناتكم بحلول يوم الأربعاء .هل هناك من لم يستلم امتحانه؟ تعالوا معي إلى المكتب، لديّ بعضها هناك.